دور الحركة الوطنية الليبية في الكفاح ضد الأطماع الأجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية

د. محمد الهادي أبوعجيلة❖

تهدف هذه الدراسة إلي توضيح دور الحركة الوطنية الليبية عقب الحرب العالميــة الثانيــة فــي تصديها للتآمر الأوربي والأطماع الأجنبية في ليبيا، وذلك عن طريــق النــضال الــسياسي بعــد أن استطاعت التخلص من الاحتلال الايطالي للبلاد عن طريق الكفاح المسلح، وقد وضح هذا النضال في تشكيل اللجان والمؤتمرات الوطنية وعرض القضية الليبية في المحافل الدولية والكتابة في الــصحف وإعداد النشرات والمذكرات اليومية، وهذا ما سوف نوضحه ونسلط عليه الضوء في الصفحات التالية:

فبانتهاء الحرب العالمية الثانية واستيلاء قوات الحلفاء على البلاد -بعد طرد القوات الإيطاليــة- تنازلت عنها إيطاليا المهزومة لتبسط عليها الدولة المنتصرة نفوذها، وأمام هذه التغيرات في السياسة الدولية الاستعمارية اتجه الكفاح الليبي نحو النشاط السياسي، حيث أخذ أبناء ليبيا المخلصون يتحركون سياسيا مطالبين بالاشتراك في إدارة شئون بلادهم، وإنشاء الهيئات السياسية التي من خلالها يمكــنهم التعبير عن الأماني الوطنية، ومواجهة السياسة البريطانية الملتوية، والمطالبة بحقوق الشعب العربــي الليبي إلي ما ترمى إليه السياسة الاستعمارية[1].

رغم أن السلطات البريطانية قد أوضحت أن مثل هذا النشاط يجب أن يؤجل حتى انتهاء الحرب[2].

وكان هذا النشاط قد تأصل، إما في جماعات قامت في وقت مبكر إبان الاستعمار الايطالي، وإما في جماعات أنشأها المهاجرون وهم في الخارج، وعقب تحرير البلاد من الاستعمار الايطالي. عــاد هؤلاء المهاجرون إلي ليبيا وانصرفوا إلي الكفاح الوطني، ومع أن الدعوة الوطنية كانت مقــصورة على القليلين، فإنها أصبحت القوة المهيمنة على السياسة في هذه الفترة[3] فقد نمت وازدهرت من خلال النوادي الاجتماعية والثقافية التي تطورت في برامجها وأساليب أعمالها لتجد نفسها بعد ذلك في خضم المعترك السياسي على أرض المسرح السياسي مباشرة، وقد كان لذلك النشاط انعكاسه وأثــره علــى

❖ جامعة 7 أكتوبر – كلية الآداب – مصراتة – ليبــيا.

الرأي العام في ليبيا، ومع أن هذه الروح أيقظتها أحداث الحرب العالمية الثانية، فإنها لم تكن حديثة العهد بأي وجهة من الوجوه، إذ أنها كانت جزءاً من وجهة وعى سياسي كبير اجتاحت شمال أفريقيا بكامله في أعقاب الحرب، وبذلك يمكن القول أن الحركة الوطنية خلال هذه الفترة قد سلكت اتجاهين: الاتجاه الأول في الخارج، والاتجاه الثاني في الداخل.

أولاً: الاتجاه الأول في الخارج.

منذ سنه 1931 وعلى أثر هجرة الليبيين إلي الخارج نتيجة للسياسة التعسفية التي كان يمارسها الإيطاليون ضد الشعب الليبي والبطش بهم أخذوا يكافحون من أجل قضية بلادهم وتحريرها من الاستعمار الأجنبي وقد تمثل هذا النشاط في الاجتماعات وإصدار البيانات التي تندد بأساليب الاستعمار القهرية والتعسفية التي تمارس ضد شعبهم داخل ليبيا، فقد حاول كثير من الزعماء الليبيين تكوين جمعية تلم شملهم وتمكنهم من خلالها التعبير عن آرائهم والدفاع عن قضية بلادهم، إلاّ أن النفوذ الايطالي في البلاد الشرقية خلال هذه الفترة، قد حال دون ذلك، ومع هذا فلم ييأسوا بل واصلوا الكفاح بالكتابة في الصحف العربية وطبع المذكرات والمناشير وتوزيعها في الأقطار العربية والإسلامية والأوربية، حتى تمكنوا من تكوين اللجان والهيئات والتي من خلالها طالبوا بتحرير بلادهم واستقلالها وعرض القضية الليبية على جميع الهيئات والمؤتمرات الدولية، ومن أهم هذه الهيئات واللجان مايلي:

1- لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي.

تألفت هذه اللجنة من العرب الليبيين المقيمين في الشام برئاسة بشير السعداوي، الذي كان يحظى بتأييد الجميع، وقد استغل الليبيون الخلاف القائم خلال هذه الفترة بين إيطاليا وفرنسا بسبب التنافس الذي لم تهدأ حدته إلاّ عند توقيع اتفاقية فرنسية إيطالية في يناير عام 1935م[4]. ولا شك أن هذا الخلاف قد أتاح للسيد بشير السعداوي ولرفاقه تأليف هذه اللجنة التي طالبت بقيام دولة ليبية حديثة على النظم السائدة في العالم[5] وقد أخذت هذه اللجنة تعد البحوث التي تكشف عن أعمال الإيطاليين وفظائعهم في ليبيا وصاروا ينشرونها في الصحف، وأبدى بشير السعداوي نشاطاً فائقاً فنشر الكثير من البحوث والمقالات، وحذا حذوه الكثير من الغيورين على بلادهم[6] وقد نجحت هذه اللجنة في مهمتها، وكان من أهم عوامل نجاحها إلي جانب نشاط مؤسسها بشير السعداوي مساندة الليبيين لها في الداخل معنوياً وأدبياً وتزويدها بالأخبار التي كانت تعنيها على معرفة ما يجرى في البلاد من أحداث، وما كان يرتكبه الايطاليون من فضائع[7].

ويبدو أن تشجيع الليبيين لها مرجعه أنهم كانوا يرون أن القائمين عليها أكثر نشاطاً من المهاجرين في مصر مما يمكنهم بالتالي من شرح القضية الليبية في صحف الدول الأجنبية والعربية في الـشام وغيرها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن أعضاء ها كانوا من البرقاويين ومن الطرابلسيين الذين لم يكونوا على خلاف فيها بينهما، بل كانوا يحاولون التوفيق بين المهاجرين الليبيين في مصر، كذلك فإن نشاط هذه اللجنة لم يكن مقتصراً على منطقة دون آخري بل كانت تهدف إلي خدمة القضية الليبية بأكملها دون التفرقة بين إقليم وأخر ولعل هذا هو السبب الذي جعـل الليبيـين يقومـون بمـساندتها وتأييدها.

وقد تمكنت هذه اللجنة من القيام بحملة صحفية واسعة طالبت فيها العـالم العربـي والإسـلامي لمؤازرة المجاهدين الليبيين، وفي عام 1928م قدمت اللجنة ميثاقها الـوطني الـذي أوضـحت فيـه برنامجها السياسي لمستقبل البلاد والقضية الليبية يتمثل في مايلى:

أولاً: تأليف حكومة وطنية ذات سياسة قومية لطرابلس وبرقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.

ثانياً: دعوة جمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد.

ثالثاً: انتخاب الأمة مجلساً حائزاً على الصلاحية التي يخولها إياه الدستور.

رابعاً: اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم.

خامساً: المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقاليد القطر في جميع أرجائه.

سادساً: العناية بالأوقاف وإدارتها من قبل لجنة إسلامية منتخبة.

سابعاً: العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر وخارجة.

ثامناً: تحسين العلاقات والمصالح بين الأمة الطرابلسية والبرقاوية والدولـة الايطاليـة بمعاهـدة خاصة يعقدها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي[8].

وبالنظر إلي هذه البنود يتضح أنه لم يشر إلي زعامة إدريس للبلاد، ولم يبين شكل الحكومة التي يريدونها أهى ملكية أم جمهورية، كما أنه يوضح المقصود بالعفو العام عن المشتغلين بالسياسة فـي الخارج والداخل، بل كان البيان يهدف إلي إقامة حكومة تعترف بالسلطات الايطالية والتعاون معهـا لخير الليبيين والأهم من كل ذلك أنه لم يشر إلى كلمة ليبيا كما أصدرت بياناً أذاعته اللجنة التنفيذيـة للشعب الليبي في الخارج تدعوه إلى تنظيم الصفوف وجمع الكلمة ولم الشمل، ودعتهم إلي الاحتجاج بشتى الوسائل المتاحة.

وأخيراً قالت في البيان واليكن شعاركم الاستقلال وتخليص وطنكم من الأغـلال وفكـروا فـي الوسائل التي تقربكم من هذه الغاية الشريفة، فإن الدولة الايطالية مهما اشتد بها الصلف والغرور إذا

رأت أمامها أمة ناهضة منتشرة في الآفاق، واقفة لها بالمرصاد تحارب الظلم والاستبداد ولا تدين لسنن الاستعباد، وبالتالي لابد أن تدعن لمطالبنا الحقة ولميثاقنا القومي الذي عاهدنا الله على تحقيقه ببذل النفس والنفيس والله مع الصابرين[9].

وبذلك يمكن القول أن هذه اللجنة قد استطاعت أن توسع دائرة نشاطها السياسي، حيث اتصلت بالأمير شكيب أرسلان في عام 1939م لكي يؤازرها وينشر لها الشيء الكثير عن فضائع الايطاليين في ليبيا في الصحف والمجلات لاطلاع الرأي العام العالمي على ما ترتكبه إيطاليا من فضائع ومنكرات في برقة وطرابلس، كما استطاعت هذه اللجنة أن تنشئ لها فروعاً في تونس عام 1930م أنشأه المجاهدون الليبيون الذين هاجروا إلي تونس برئاسة الشيخ محمد عباس. وكانوا على صلة دائمة مع دمشق*، وأخذت تصدر النشرات التي تصف فضائع الإيطاليين وتحذر الأمة العربية من تصديق دعايتهم الكاذبة وتسوق الحجة تلو الحجة في الدفاع عن حقوق البلاد، وابتكرت الجمعية وسائل عدة لإيصال هذه النشرات إلي داخل البلاد وبذلت جهوداً كبيرة لتوزيع نشراتها في جميع أنحاء العام[10].

ومما يجب ذكره هنا أن لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي كانت على اتصال مع بعض الدول المعارضة لإيطاليا مثل يوغسلافيا بقصد المساعدة، إلا أن تلك الاتصالات لم تثمر بالنسبة للجنة، إذ لم تحصل على شيء من مساعدات تلك الدول، واقتصر الأمر على جس النبض. أما فرنسا فسرعان ما اتخذت موقفاً مغايراً مع هذه اللجنة، خاصة بعد الاتفاق الذي توصلت إلية مع إيطاليا، ومع ذلك فإن الليبيين قد وطدوا أنفسهم على الجهاد الطويل المرير في ظل اتحاد الكلمة التي حاول المستعمر تحطيمها.

ثانياً : اللجنة الطرابلسية

وفي القاهرة تألفت هذه اللجنة عقب دخول إيطاليا الحرب ضد انجلترا حيث اجتمع بعض أعضاء الزعماء الطرابلسيين لانتخاب هذه اللجنة، وظلت تعمل سراً حتى خروج الايطاليين من ليبيا في يناير عام 1943م عقب الاحتفال الذي أقامه المهاجرون بمصر بمقر الجمعية الزراعية ابتهاجاً بتحرير الأراضي الليبية من الاحتلال الايطالي، حيث أعلنوا عنها رسمياً بعد أن ظلت تشتغل سراً حوالي عشرين عاماً لإنقاذ الوطن من المستعمر الايطالي، وبالتالي أصبحت تتقدم بمطالبها إلي جميع المحافل الدولية باسم اللجنة الطرابلسية[11] كما أعلنت عن برنامجها السياسي الذي يتمثل في الآتي:

أولاً: اعتبار القطر الليبي وحدة لاتتجزأ من حدود مصر إلي حدود تونس ومن البحر المتوسط إلي حدود السودان.

---

* سوف نفرد بحث موسع عن نشاط جمعية التوادد والتعاضد التي تأسست في تونس مستقبلاً.

ثانياً: مناهضة السياسة الاستعمارية.

ثالثاً : العمل على جعل السياسة الطرابلسية جزءاً من سياسة الجامعة.

رابعاً: المطالبة بالاستقلال التام والوحدة الشاملة التي لا شرط فيها ولاقيد.

ومن رأيها في الوحدة أن تكون خالصة لمصلحة البلاد من غير نظرة إقليمية أو أكثرية لانتهـــاز الفرص أو جلب المصالح.

وأن يشعر كل ليبي بحاجة إليها، وأن مصلحة الوطن تتوقف عليها، وألا تكون مشروطة بـــشرط، فإذا حقق هذا المعنى جميع أفراد الشعب كانت الوحدة خيراً وبركة واتت تمرتها الطيبة.

*** أعمـــالهـــا:**

وتتحصر أعمال اللجنة فيما يحقق هذه المبادئ من أي طريق، فلم تترك فرصة دولية، أو محليـــه إلا انتهزتها للمطالبة بحق ليبيا في الوحدة والاستقلال، وقد تقدمت بمطالبها إلي انجلترا وفرنسا وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق الرباعية[12] يوم أن كانت في طرابلس في مارس 1948م والجامعة العربية بعد إنشائها، وشرحت لهذه الهيئات جهاد الليبيين، ومواقفهم فـــي طلـــب الحريـــة، وأعمالهم التي تؤهلهم لإدارة شئون أنفسهم ومقدرتهم في الناحية الاقتصادية مستفيدة في كل هذا إلـــي تصريحات المسئولين ووقائع تاريخية لمسها الإنجليز وعرفوها وكتبت تقريراً إضـــافياً فـــي نـــوفمبر 1948م إلي الإدارة البريطانية في طرابلس بينت فيه ما يشكوا منه الطرابلسيون من فداحة الضرائب والتعسف في الأحكام وحرمان الوطنيين من الوظائف، ومعارضة الإنجليز في استقلال ليبيا وسعيهم في فصل برقة عن طرابلس.

واستمرت اللجنة في الاحتجاج على التصريحات وأعمال البريطانيين والفرنسيين فـــي طـــرابلس وبرقة وفزان وفي مناشدة الشعب في التمسك باستقلاله ومواصلة الكفاح في سبيل تحقيـــق وحدتـــه، وتحذره من مكر المستعمرين الذين يسعون لتمزيق وحدته[13].

كذلك عملت اللجنة الطرابلسية على توعية الشعب الليبي في الداخل لتمـــسكه باســـتقلال بـــلاده ووحدتها أثناء وصول لجنة التحقيق الدولية إلي ليبيا لاستفتاء الشعب على مصير قضية بلاده .

كما قامت بتقديم مذكرة إلي مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة في أواخر أكتـــوبر عـــام 1948م، أوضحت فيها المشاكل التي تتعلق بالقضية الليبية، والسياسة التي تديرها إنجلترا حول تقسيم البلاد وإقامة حكومات منفصلة عن بعضها ووضع حدود وهمية وأوضاع مختلفة في الوقـــت الـــذي يطالب به الوطنيون الوحدة ورفع الحواجز بين أقاليم ليبيا، كما أوضحت اللجنـــة فـــي مـــذكرتها أن

الاستقلال التام الناجز هو المطلب الضروري للشعب الليبي، أما ما يبدو في أفق السياسة الدولية من تلاعب بالقضية الليبية فإنما هو بزعامة بريطانيا وتوجيهها مما أصبح للدعاية الإيطالية في طرابلس شأن ضد مصالح العرب تحت سمع الإنجليز وبصرهم، وكذلك الدعاية الصهيونية في طرابلس لهذا فإن اللجنة تلفت نظر الجامعة العربية إلي هذه الأوضاع القائمة الآن في ليبيا، والتي يحميها الإنجليز، ويشجعونها للبث في هذا الأمر ومحاولة التوفيق بين الليبيين للعمل من أجل استقلال ليبيا ووحدتها[14].

كما طالبت اللجنة في مذكرتها إلي الجامعة العربية القيام بمحاولة التوفيق بين الليبيين حول الإمارة السنوسية التي هي العائق الكبير في الاتفاق عليها بين الطرابلسيين والبرقاويين إضافة إلي الوحدة والاستقلال[15].

ثالثاً: هيئة تحرير ليبيا.

تكونت هذه الهيئة في الثالث عشر من مارس 1947م بالقاهرة برئاسة بشير السعداوي وعضوية كل من أحمد السويحلي ومحمود المنتصر وجواد زكري وطاهر المريض ومنصور قدارة والشيخ سليمان الزوبي. أما الأسباب التي دعت إلي تكوينها، فترجع إلي جمع كلمة الليبيين على مطلب الاستقلال والوحدة ولإحقاق الجهود التي بذلت سواء في القاهرة أو في بنغازي لحسم أسباب الخلاف بين البرقاويين وإخوانهم الطرابلسيين، بسبب مسألة الإمارة والوحدة، واتخاذ مواقف موحدة وتهيئة الرأي العام الليبي في طرابلس لاستقبال لجنة التحقيق الدولية برأي واحد في طلب الاستقلال والوحدة[16].

برنامجها السياسي:

كان برنامج الهيئة هو السعي لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية والتعاون مع الجامعة العربية في كل مايحقق هذا الاستقلال ويصونه، وتوحيد الصفوف، وتوجيه الجهود الوطنية، وتجنب الجدل والشقاق والخلاف على نظام الحكم وطرائفه، والدعوة لدي جميع الجهات للحصول على تأييد الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي[17].

وكان للجامعة العربية دور كبير في إنشاء هذه الهيئة ودفعها لاتخاذ موقف موحد لمواجهة لجنة التحقيق التي يعتزم مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى إيفادها للمستعمرات الايطالية السابقة للإطلاع على مطالب تلك المستعمرات.

وقد وجه أمين الجامعة نداء للشعب الليبي وهيئاته جاء فيه:

إن قضيتكم لاريب من القضايا العربية التي نوليها اهتماما متزايداً منذ ثلاثين سنة ونرجــو لهــا النجاح... ثم قال وأن هذه الظروف لمن أنسب الأوقات لكي تجنوا ثمار أعمالكم وتظفروا بحريتكم وها أنا أعلن لكم أن أخوانكم هنا قد شكلو هيئة وطنية في القاهرة وسينضم إليها المجاهدون الليبيون فــي الخارج، وقد اتخذت لنفسها اسم هيئة تحرير ليبيا، ولاشك أن وجود مثل هذه الهيئة سوف يساعد على توضيح آمال الشعب الليبي في البلاد العربية والأجنبية، وإني لا أهيب بجميع الهيئــات الــسياسية أن تتكاثف، وتساندها في الداخل والخارج، وأن يكونوا صفاً واحداً لإنقاذ البلاد[18].

وفي بداية تأسيس هذه الهيئة لم تقابل بحماس كبير لدى الأوساط الشعبية في طرابلس، لأنهم لــم يعلموا عنها شيئاً هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنهم لم يدركوا نوايا بشير السعداوي وغرضه من إنشائها إلاّ بعد نداء عبد الرحمن عزام لتأييد هذه الهيئة، وهذا يدل على مدى ارتباط زعماء طرابلس بالجامعة العربية، ثم بعد زيارة بشير السعداوي لطرابلس والتشاور مع زعمائها رأى الطرابلسيون في هذه الهيئة وسيلة قوية للدفاع عن حقوق الليبيين[19].

وفي عام 1948م قامت الهيئة بعرض مطالب الشعب العربي الليبي على الرأي العــام العربــي والإسلامي والأجنبي وتابعت ما يدور في مؤتمرات وزراء خارجية الدول الكبرى أو وكلائهم بــشأن هذه المطالب، كما كانت على اتصال بالهيئات والجمعيات في ليبيا لمحاولة التأليف والتوفيق بينهم، كما أنها قامت بتقديم مذكرة إلي الجامعة العربية في 23 مارس 1947م لعرضها على مجلــس الجامعــة أوضحت فيها اتجاه الشعب الليبي إلي الجامعة ويناشدها بالوقوف إلي جانب قضيتهم، خاصة وأن ليبيا هي خط الدفاع الغربي عن الإقطار العربية، كما أو ضحت أن ليبيا أصبحت على مفترق الطرق وأن ترك قضيتها خطر يهدد الجامعة العربية بل وشمال أفريقيا كله[20].

كما عرضت قضية ليبيا على ممثلي الدول الأربع الكبرى في القاهرة عندما قدمت لهــم مــذكرة بتاريخ 23 مايو 1947م، لعرضها على مؤتمر وزراء خارجيــة الــدول الكبــرى أثنــاء مناقــشة المستعمرات الإيطالية، أوضحت فيها وحدة ليبيا والحدود الطبيعية لها وأنه لايمكــن تجزئتهــا، ثــم أوضحت لهم مدى الخطورة التي يمكن أن تحدث في حالة تقسيم ليبيا بين الدول الكبرى وإيطاليا.

وأخيراً أشارت في مذكرتها إلي أن مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى قد قرروا إيفاد لجنــة تحقيق للبحث والتحري في شئون البلاد، ولما كنا قد عهدنا إلي جامعة الدول العربية أن تسعى لتحقيق استقلالنا ما وجدت إلي ذلك سبيلاً، لذلك فإن الشعب الليبي لايعترف بأي لجنة لاتكون الجامعة العربية فيها[21].

هذا وقد التقى السعداوي بأحد أعضاء الإدارة البريطانية في طرابلس ودار اللقاء بينهما حول القضية الليبية والوصاية الدولية، وموقف بريطانيا تجاه المشكلة الليبية، وأكد السعداوي على أن أي وصايا دولية على بلاده تعد حلاً غير عملي لأن الليبيين في إمكانهم تحقيق استقلالهم وتسيير أمور بلادهم بأنفسهم، وأن موقف بريطانيا يتسم بالغموض تجاه قضية بلاده. وزعم المسؤول البريطاني أن بلاده تبدي تعاطفاً تجاه ليبيا، وأنها سوف تقترح استقلال ليبيا في مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى، وأنه في حالة عدم موافقة المندوبين على هذا الاقتراح فسوف تتاح الفرصة الليبيين لعرض قضيتهم على لجنة التحقيق، وقد طلب من بشير السعداوي أن يستعد للتحضير لقضية بلاده لتقديمها إلى لجنة التحقيق التي ينوي مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى إرسالها. وعقب هذا اللقاء أعرب بشير السعداوي عن خيبة أمله تجاه السياسة البريطانية التي لم تضف أي مساعدة لليبيا، حيث أن السياسة قد تأثرت بقيمة موقع ليبيا الاستراتيجي وكذلك تزايد عدد الايطاليين في طرابلس[22].

ونتيجة لذلك فقد قام بشير السعداوي بجولة حول بعض الدول العربية لشرح آخر التطورات حول القضية الليبية، فالتقى مع الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري التونسي، فقد وجد هذا الأخير متفهما لهذه القضية، كما أنه أثناء زيارته للسعودية والتقائه مع عبد العزيز آل سعود الذي أوضح أنه يثق في السياسة البريطانية لتقديرها وصداقتها للدول العربية وأنها سوف تتخذ موقفاً أكثر ايجابية تجاه القضية الليبية.

كما أرسل خطاباً إلي الحكومة البريطانية أوضح لهم المخاطر التي سوف تقف عائقا تجاه قضية بلاده، خاصة وأن بعض الدول الكبرى لها ميول سياسية وعقائدية في ليبيا فحسب بل وشمال أفريقيا كلها. لذلك فإنني أرجو النظر في ذلك باهتمام أكبر لمساعدتنا في تحقيق استقلال ووحدة بلادي[23].

وهكذا كان هدف هيئة تحرير ليبيا السياسي هو الوصول إلي تحقيق أماني الشعب الليبي في تحقيق استقلال ووحدة بلاده كلما سنحت الفرصة إلي ذلك.

الاتجاه الثاني في المجال الداخلي:

عقب احتلال الحلفاء للبلاد وبعودة المهاجرين الليبيين من الخارج أخذت الحركة السياسية في البلاد تنمو وتزدهر، حيث وجهوا كل جهودهم للنشاط السياسي، بحيث يكون للبلاد الحق في إنشاء الهيئات والجمعيات الوطنية وحرية الصحافة، امتداداً لتأثير الحركات العربية في مصر وسوريا ولبنان وغيرهما.

وقد تركز النشاط السياسي في البلاد خلال هذه الفترة حول ثلاث قضايا أساسية شكلت المحــور الأساسي والرئيسي للنشاط السياسي، وهذه القضايا هي:

القضية الأولى: الاستقلال التام والانضمام إلي جامعه الدول العربية، وقد اتفقت على هذه القضية كافة التيارات السياسية، واختلفت وجهات النظر في القضيتين الأخريين، وحدة الأراضــي الليبيــة، والإمارة السنوية، وعلى ضوء ذلك سوف نتعرض لتلك التيارات السياسية إلي مايلي:

أولاً: النشاط السياسي في إقليم برقة.

ففي الثامن من يناير سنة 1942م صرح وزير خارجية بريطانيا بعدم عودة برقة إلي إيطاليا مرة أخرى، وبالرغم من مرور عام على ذلك فلم تبد بريطانيا أي التزام على منح استقلال البلاد وحريتها، مما جعل الحركة الوطنية تنشط في عملها السياسي متأثرة بالدعوة العربية التي كانت في دورتها إبان الحرب وبعدها.

وقد ظهر تياران في إقليم برقة كانا انعكاساً للظروف الاجتماعية السائدة فيه.

فالتيار الأول تمثله جمعية عمر المختار ورابطة الشباب الإسلامي، وقد تبنى هذا التيار وحدة ليبيا واستقلالها، كما اتخذت موقفاً معادياً من الإدارة البريطانية، خاصة بعد أن حدث تغير فــي قيادتهــا وتولت القيادات الشابة أمر الكفاح الوطني في سبيل القضية الليبية.

وقد سار الكفاح الوطني الذي التزمت به هذه القيادة لنفسها في خطين متــوازيين: الخــط الأول عبرت عنه نشرات ومطبوعات الجمعية في نفدها للإدارة البريطانية والمطالبة بخروجهــا وتوحيــد البلاد.

أما الخط الثاني: فقد ظهر في انتقاداتها للجبهة الوطنية البرقاوية في اتجاهها نحو الاستقلال لبرقه ولسياسة إدريس حول معالجة القضية الليبية فقد كانت الجمعية ترى ضرورة تحقيــق وحــدة ليبيــا واستقلالها، ودعم التيارات السياسية المختلفة للعمل من أجل هذا الهدف والتصدي للأطماع الأجنبيــة في حين أن إدريس ومن حذا حذوه كانوا يرون عكس ذلك، حيث تبنوا سياسة تحقيق اســتقلال ليبيــا على مراحل، عكس ما تهدف إلية جميع التيارات السياسية في البلاد نحو الاستقلال والوحدة.

ونتيجة لبلورة الأفكار القومية لدى الشباب العربي الليبي، والتطور السياسي لديهم، وما تمر بــه قضية بلادهم من خطر يهدد استقلال ووحدة البلاد أنشئت رابطة الشباب الإسلامي عام 1945م تدعيماً وتأييداً لجمعية عمر المختار خلاف ما كان يذهب إليه البعض من أن الهدف من إنشائها هو الحد من

نشاط جمعية عمر المختار بل وتحطيمها، وعدم مطالبتها باستقلال البلاد ووحدتها مما يكون له الأثر على التيار السياسي الذي تبناه الساسة القدامى الذين يهدفون إلي استقلال برقة دون بقية الأقاليم الأخرى، وعدم ظهور تيارات سياسية أخرى تخالف وجهة نظرهم حول هذه القضية. أما التيار الثاني: فقد تبنته الجبهة الوطنية والمؤتمر الوطني البرقاوي الذي كان مناهضاً لجمعية عمر المختار ولرابطة الشباب الإسلامي في رؤيتة للقضية الليبية، حيث أنه يسعى لاستقلال برقة ودون الدخول في الوحدة مع طرابلس، وذلك حسب المذكرة التي قدمت إلي القائد العام لقوات الشرق الأوسط الذي كان يزور برقة في 30 نوفمبر عام 1946م[24].

ويبدو من ذلك أن هذا التيار قد تأثر بسياسة الإدارة البريطانية التي أخذت تدعم النفود السنوسي وتجزئة البلاد للسيطرة عليها وتمكين نفودها في هذا الإقليم، كذلك فإن أفكار وآراء وتوجيهات السيد إدريس قد أفسحت المجال أمام العناصر التقليدية التي أخذت تطالب باستقلال برقة من خلال برنامج الجبهة الوطنية التي أصبحت وسيلة نشاط من يسمون الساسة القدامى في مواجهة جمعية عمر المختار التي تضم فئات المتعلمين التي تعطي للوحدة الليبية الأولوية[25].

وقد أدركت الإدارة البريطانية نتيجة لهذه الصراعات السياسية في برقة وغيرها بأن الشعور الوطني في تلك البلاد آخذ في النمو والتطور يوما بعد يوم، بحيث أصبحت فكرة الاستقلال حلم وأمل كل الشعب، مما جعلها تقوم بدعم وتأييد المناوئين لهذا الاتجاه، والمطالبة باستقلال برقة وعدم وحدة البلاد.

وعندما شعر إدريس بأن التيار السياسي الذي تدعمه جمعية عمر المختار ورابطة الشباب الإسلامي لم يستطيع من خلاله تدعيم برنامجه السياسي الذي يهدف إليه، حاول منع تعدد الهيئات والجمعيات لأنه يري أن هذا العمل إنما يؤدي إلي صراعات ومنازعات سياسية يؤدي بالتالي إلي عدم الاستقرار والتخلي عن القضايا الجوهرية -كما يدعي- ولكنه كان يدعو إلي أن يكون العمل من خلال قناة واحدة مما يمكنه من تحقيق أهدافه وبرامجه التي يريد تحقيقها والقضاء على الأفكار النيرة التي تخدم مصلحة القضية الليبية والتصدي للدول الاستعمارية التي تهدف من وراء ذلك إلي تجزئة البلاد.

وعلى الرغم من المحاولات التي أبداها إدريس بحل جميع الهيئات السياسية في برقة وإدماجها في هيئة واحدة وأرسل خطاباً إلي كل من جمعية عمر المختار ورابطة الشباب الإسلامي والجبهة الوطنية أشار فيه إلي أن الأمر في هذه المرحلة يتطلب ذلك لأن تعدد الهيئات ينتج عنه الخلافات التي لم تكن في صالح القضية التي نكافح من أجلها ونحن نسعوا جادين إلي تكوين مؤتمر وطني لجميع العناصر ليكسب وحدة وقوة في عمله الوطني[26].

ويبدو أن الهدف من حل هذه الهيئات كان ينطوي على الرغبة في تركيز العمل السياسي بين أيدي إدريس السنوسي عن طريق الهيئة الجديدة المزمع إنشاؤها، كذلك فإن هذا الحل يعتبر محاولة لخنــق الروح الديمقراطية التي كان يهدف إليها الشعب الليبي في برقة بعد السنين الطويلة التي قاسى فيهــا شتى أنواع الظلم والاضطهاد والقتل والتشريد أثناء الاستعمار الايطالي وما تلاه من حكم عــسكري بريطاني متسلط علاوة على ذلك إن وجود هذه الهيئات يفسح للمخلصين من أبناء الوطن الذين يريدون استقلال البلاد ووحدتها والتصدي للذين يريدون التجزئة، وينادون بالإقليميــة تحــت تــأثير النفــوذ الاستعماري الذي تهدف سياسته إلي ذلك.

وعلى الرغم من أن إدريس السنوسي نحج في تشكيل هذه الهيئة الجديدة تحت اسم المؤتمر الوطني البرقاوي في العاشر من يناير عام 1948م إلاّ أنه لم يستطيع القضاء نهائياً علــى التيــار الــسياسي المناوئ لسياسته وعلى رأسه جمعية عمر المختار التي انتقدت إدريس في إرساله وفــداً إلــي لنــدن لمطالبته باستقلال برقة، وقد توصل الطرفان إلي اعتراف بريطانيا بإقامة حكومة وطنيــة سنوســية مستقلة في إقليم برقة ضماناً لبقاء القواعد البريطانية الحربية والجوية والبرية في برقة، وذلك بعد أن أصبح مستقبل برقة معروفاً في الدوائر البريطانية العليا[27] وقد منحت بريطانيا حكماً ذاتياً تحت حكم إدريس على أنه خطوة أولي لتهيئة هذه المنطقة لاحتمال ربطها مع مناطق أخرى[28].

وقد أيد المؤتمر الوطني البرقاوي كل هذه الخطوات بإعلان نقل السلطة في 16 سبتمبر 1949م، والذي فسرته جمعية عمر المختار بأنه محاولة بريطانية لتكوين حكومة انفصالية والهيمنة الــسياسية على البلاد وعدم تحقيق وحدة ليبيا وحريتها.

ثانياً: النشاط السياسي في إقليم طرابلس.

كان النشاط السياسي في طرابلس يختلف عنه في برقة، حيث أن الإدارة العــسكرية البريطانيــة كانت أكثر تشدداً، فلم تفسح المجال لمن يرغبون في التعبير عن آرائهم حول القضية الليبية.

وقد اجتمع أعيان البلاد البارزين في الخامس والعشرين من يناير 1943م لبحث الأوضاع الداخلية في البلاد، وتوصلوا إلي مطالبة السلطات البريطانية المحتلة الاعتراف بصفة الحزب التحررية وحقهم في إنشاء الهيئات السياسية وإصدار الصحف والدعوة للقضية الوطنية بين أفراد الشعب والقضاء على النظم الإدارية والقضائية الفاشية ووضع نظم ديمقراطية جديدة تقوم على المجالس الشعبية، ووجوب محاكمة الفاشيين من الإيطاليين، ومن والاهم من العرب على السواء والسماح للزعمــاء الــوطنيين بالعودة إلي وطنهم[29].

وقدمت هذه المطالب إلى رئيس الإدارة العسكرية البريطانية ولكنه رفض تلك المطالب، متذرعاً بأن الحرب لاتزال قائمة، وأن الوقت الملائم للقيام بالنشاط السياسي هو عندما يقرر مستقبل البلاد بمقتضى معاهدة الصلح، ومع ذلك فإن الطرابلسيين لم ييأسوا وقدموا عدة طلبات ذكروا فيها أن عرب طرابلس كانوا قد رحبوا بالخطة البريطانية الرامية إلي منحهم الحرية وأن الأحوال الداخلية ليست أقل ملاءمة منها في برقة، حيث أتيح لمواطنيهم أن ينشئوا نادياً، وكان تمة إشارة إلي أن منطقتي طرابلس وبرقة ليستا إلاّ بلداً واحداً، ولذلك لا يستطيع الطرابلسيون أن يروا أي سبب أو مبرر لهذا التمييز في المعاملة[30]، ولقد كانت ردت الفعل الشعبي تجاه السياسة البريطانية في ليبيا تمثلت في قيام المظاهرات والاحتجاج على عدم استجابة الإدارة العسكرية البريطانية على مطالبهم، ونظراً إلي هذا التوتر السياسي في طرابلس لم يكن أمام السلطات البريطانية إلاّ الاستجابة، وموافقتها على افتتاح نادي أدبي في الثلاثين من يوليو عام 1943م، ومع أن ظاهر النادي كان أدبياً إلاّ أنه لم يجد نفسه إلا مثل جمعية عمر المختار منساقاً في تيار النشاط السياسي، ذلك لأنه قلما يمكن الفصل بين السياسة وغيرها من نواحي الحياة في البلاد الإسلامية[31].

وكان هذا شأن معظم الجمعيات والهيئات السياسية في البلاد التي تسعي للحرية إذ تبدأ أدبية في الظاهر لكي تكون بمنأى المصادرة والإغلاق، من جانب سلطة الاحتلال، وكان هذا النادي هو نواة الهيئات السياسية التي أنشئت في البلاد متأثرة بالعامل القومي والفكري الذي كان سائداً في البلاد العربية، ثم أنشئ نادياً للعمال ونادياً للنهضة ونادياً للشباب[32].

ثم بمرور الزمن تطورات هذه النوادي في عملها من الفكر والأدب إلي العمل السياسي، وعندما شعرت بالأطماع الأجنبية في البلاد وطورت في برامجها السياسية واستبدلت أسماءها، وأنشئت الكثير من الهيئات والجمعيات والأحزاب للتصدي للدعاية التي ابتدأت تظهر في الأفق بوصاية إيطاليا على طرابلس أثناء انعقاد مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى في باريس في مايو 1946م وعلاوة على ذلك فأن الوعي الفكري والسياسي لدى الشعب الليبي قد أخذ يظهر جلياً في تحديهم للسلطات البريطانية التي تريد السيطرة على البلاد وتمكين الايطاليين من العودة إلي طرابلس لتجزئة البلاد وعدم منحها الاستقلال والوحدة.

ولذلك فإن القوى السياسية في طرابلس قد اختلفت وجهات نظرها في الإمارة السنوسية واتفقت على الاستقلال والوحدة والانضمام إلي الجامعة العربية.

فالتيار الذي وافق على الأمارة السنوسية هو حزب العمال وحزب الأحرار والجبهة الوطنية المتحدة، والتيار الثاني الذي يمثله الحزب الوطني والكتلة الوطنية الحرة وحزب الاتحاد الطرابلسي

المصري وحزب الاستقلال، تركوا هذه المسألة لاختيار الشعب لنظام الحكم الذي يرونه صالحاً عقب الاستقلال، فكان هذا جوهر الخلاف بين التيارات السياسية سواء في طرابلس أو برقة مما كـــان لـــه الأثر على القضية الليبية، لأنهم في هذه الفترة كانوا في أشد الحاجة إلي توحيد الــصفوف والــسعي للحصول على وحدة واستقلال البلاد وعدم إتاحة الفرصة للدول الأجنبية لاستغلال هذا الخلاف لتقسيم البلاد بينهما. كما كانت تهدف بعض الدول الأجنبية أثناء البحث في مصر المستعمرات الايطالية.

ثالثاً: النشاط السياسي في إقليم فزان.

وبالانتقال إلي إقليم فزان نجده يختلف كل الاختلاف عن إقليمي برقة وطرابلس، حيث أن الإدارة الفرنسية عزلت هذا الإقليم عن مجرى الكفاح الوطني في ليبيا، وحرمت السكان من التعبير عن آرائهم لتكوين الأحزاب وصدور الصحف اليومية، بل كانت تأمل أن تنضم فزان إلي افريقية الاستوائية وأن يحول نشاطها التجاري إلي الجزائر الذي أرتبط بهم أدارياً هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت فزان تختلف في ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن الظروف والأوضاع التـــي وجــدت فـــي طرابلس وبرقة، فمن الناحية الاجتماعية توزيع السكان على شكل مجموعات صغيرة ومتباعدة عـــن بعضها البعض نسبياً، فضلاً عن عدم ارتباط المدن والقرى الصغيرة التي تجمع فيها السكان بطـــرق بعيدة، علاوة على ذلك تفشى الأمية، ومن الناحية الاقتصادية، فإن المناطق الجنوبية تعتبر صحراوية تقوم فيها بعض الواحات حول مصادر المياه البسيطة، ويتميز سكانها بالترحال، وعندما طالب بعض الزعماء الفزانيين بعد انتهاء الحرب منهم الحكم الذاتي شددت الإدارة الفرنسية الخناق على البلاد في الوقت الذي اتصل فيه بعض الزعماء الفزانيين بالزعماء في طـــرابلس الـــذين نـــصحوهم بمنـــاوءة السلطات الفرنسية، وكانت نتيجة ذلك أن أنشئت حركة سرية عام 1946م برئاســـة عبـــد الـــرحمن البروكلي، وقد استطاعت هذه الحركة عقد لقاءات سرية مع الزعماء الطرابلسيين والاستفادة منهم في تنظيم الكفاح ضد الإدارة الفرنسية في اتجاهها نحو فصل هذا الإقليم وعدم الاتصال بالتيارات السياسية السائدة في كل من طرابلس وبرقة والاستفادة منها. ويتضح مما سبق أن هناك وعيا سياسياً ولو نسبياً أدى بالتالي إلي المطالبة بالحكم الذاتي وإقامة بعض الحركات السرية المناوئة للإدارة الفرنسية.

ولعل السبب في ذلك أيضاً هو تسرب بعض الصحف والنشرات التي تصدر عن الأحزاب فـــي طرابلس وبعض الصحف المصرية التي تصل من القاهرة سراً، مما كان له الأثـــر الواضـــح علـــى النشاط السياسي في هذا الإقليم على الرغم من الحصار التي كانت تفرضه الإدارة الفرنسية على هذا الإقليم، فضلاً عن أساليب الدعاية الفرنسية المقترنة بالإرهاب لإرغام أهل فزان على المطالبة بالحكم الفرنسي والانفصال عن بقية أقاليم ليبيا[33].

وهكذا كان النشاط السياسي الليبي عقب الحرب العالمية الثانية، وأهم التيارات السياسة التي باشرت نشاطها السياسي في ليبيا وأخذت تؤثر في الرأي العام، وإن كان تأثيرها متفاوتاً بين أفراد الشعب خاصة مايتعلق بمسألة الوحدة والإمارة السنوسية التي كان لها الأثر الواضح حول القضية الليبية خلال هذه المرحلة الحرجة من النضال الليبي، حيث اختلفت وجهات النظر حول هذه المسألة بين التيارات السياسية في البلاد حال دون التوصل إلي اتفاق بين الأطراف لتحرير البلاد منذ أن كانوا في الخارج، وعند عودتهم إلي الوطن لم يستطيعوا التغلب على هذه المسألة مما أدي بالتالي إلي ازدياد الخلافات، في الوقت الذي كان فيه الموقف يتطلب ترك هذه الأمور الشكلية إلي مابعد الاستقلال والتصدي للدول الأجنبية وخاصةً بريطانيا التي تحاول بكل قوة تمكين هذا الخلاف وتدعيم بعض الأشخاص الذين لهم ميولات إقليمية إلي درجة أن دفعت البعض منهم إلي إرسال خطاب إلي الجهات المسئولة من البريطانيين وغيرهم في مارس 1946م يطلبون فيه استقلال برقة منفصلة عن طرابلس تاركين للطرابلسيين تقديم مطالبهم بأنفسهم.

ومن هنا يتضح أن بعض دعاة الإقليمية جادين في الحصول على استقلال برقة، ضاربين عرض الحائط بالاتفاق مع الطرابلسيين لوحدة البلاد، متناسين كل المحاولات للاتفاق والوصول إلي تحقيق أماني وحدة البلاد.

ومن هنا ظهرت هذه الاتجاهات الانفصالية، واتضح لعدد كبير من الطرابلسيين المخلصين أن لاتجد الدول الطامعة في ليبيا تغرة في صفوف أبنائها تنفذ منها لتحقيق أغراضها[34].

ولقد أرسلت بعض التيارات السياسية في طرابلس وفداً للسيد إدريس الموجود في القاهرة في يونيه عام 1947م عرضوا عليه قبول الإمارة السنوسية على ليبيا وأن تكون دستورية ومحصورة في شخصه فقط. وبعد محاولات قبل إدريس ذلك على أن يستشير أهل برقة وإرسال وفداً من الطرابلسيين للتفاوض مع البرقاويين حول هذه المسألة وقد أرسل هذا الوفد للتباحث مع البرقاويين، ومع ذلك فإن الوفدين لم يستطيعا التوصل إلي حل هذه القضية نظراً لاختلاف وجهات النظر، حيث يرى البرقاويون أن إمارة إدريس السنوسي تقبل بدون قيد ولا شرط، وأن الوعد الذي قطعته بريطانيا على نفسها باستقلال برقة يجب ألاّ يرفض إذا لم تتمكن منطقة طرابلس من أن تحقق لنفسها وضعاً مثله. وهذا عكس ما كان يهدف إليه الطرابلسيون حيث يرون أن الإمارة تقتصر على إدريس فقط، وأن أي حل تطرحه الدول الأجنبية يجب أن يشمل ليبيا كلها. وعلى الرغم من المحاولات التي أبدتها بعض التيارات السياسية الأخرى للتوفيق بين وجهات النظر بحيث لا تكون الإمارة عائقاً يحول بين تحقيق الوحدة والاستقلال، إلاّ أن تمسك كل فريق بوجهة نظرة حال دون الوصول إلي اتفاق، مما كان له

الأثر على مستقبل القضية، فقد استغلت بريطانيا هذا الخلاف، وأيدت إدريس وأنصاره في فصل برقة عن طرابلس، وطرحت مشروعها الرامي إلي تقسيم وتجزئة البلاد حسبما يتماشى ومصالحها السياسية وهو كما يلي:

أولاً: يعلن استقلال برقة تحت التاج السنوسي في أواخر يونيه أو أوائل عام 1948م على أن يتم الاتفاق مع فرنسا على قبول هذه الدولة منفصلة عن طرابلس، ونظير ذلك بقاء فرنسا في إقليم فزان.

ثانياً: إنشاء منطقة إدارية واسعة يطلق عليها المنطقة العربية التي تضم أقاليم سرت، بني وليـد، مزدة، الجفرة، وذلك تمهيداً لاقتطاع هذه المنطقة من القطر الطرابلسي، ثم إلحاقها ببرقة المستقلة تحت التاج السنوسي، وفي نظير اعتراف فرنسا بضم هذه المنطقة إلي برقة بعد استقلالها فإن انجلترا تعتزم إعطاء فرنسا جزءاً من طرابلس ذاتها في منطقة الحدود الغربية ثم اقتطاع جزءاً منها علـى امتـداد الساحل الشمالي حتى الخمس وإعطائه لفرنسا، وقد يستثنى من هذا الجزء مدينة طـرابلس علـى أن تغدو منطقة دولية يتمتع الايطاليون كذلك بصوت مسموع في إدارتها، كذلك اقتطاع جزءاً من طرابلس الشرقية لإيصال حدود برقة الغربية إلي جهة وادي كعام الواقع إلي الجنوب الغربي من بلدة زليـتن الساحلية وبالتالي الاتجاه إلي فرض وصايا دولية أو وصايا مشتركة بين انجلترا والولايات المتحـدة الأمريكية فحسب على الجزء الباقي من طرابلس الغرب، ومراكز هذا الجزء الهـام هـي مـصراتة وزليتن وغريان والعزيزية والزاوية ونالوت وترهونة، وكان هذا الجزء الباقي من طرابلس الغـرب مأهولاً بالايطاليين، وتنتشر فيه دعايتهم الواسعة بصورة خطيرة، ولم تكن الإدارة العسكرية البريطانية تحرك ساكنا لوقفها[35]، وهذه الغاية التي تنشدها وتهدف إليها انجلترا هي تجزئة ليبيا وتقطيع أوصالها، واستندوا في ذلك إلي أن الاعتبارات الاستراتيجية تحتم وجود قواعد عسكرية في أيديهم في برقة أولا، وقبل إي اعتبار آخر ثم المساومة على الجزء الباقي من ليبيا في سبيل تعزيز المنطقة العربية التـي أنشئوها حديثاً.

ويبدو من ذلك أن هذه السياسة التي اتبعها زعماء برقة بتأييد من إدريس هي التي شجعت بريطانيا على القيام بتخطيط هذا المشروع الذي تهدف من ورائه إلي تجزئة البلاد ومنح استقلال برقة وهـو مايهدف إليه التيار السياسي التقليدي بعد رفض زعماء طرابلس الإمارة السنوسية على الـبلاد قبـل الحصول على الاستقلال والوحدة، على أن في اعتبارهم أن هذه المسألة مسألة داخلية خاصـة بعـد المفاوضات التي دارت بين الوفدين وباءت بالفشل، عندئذ اتضح للزعماء الطرابلسيين أنه خلال هذه الفترة الحرجة يتحتم عليهم الاهتمام بالقضية الجوهرية وهي الاستقلال والوحدة، عكس التيار السياسي التقليدي الذي يتزعمة إدريس السنوسي وينادي باستقلال برقة، وذلك بتأييد من بريطانيا التي أدركت

أن الطرابلسيين لا يمكنهم قبول السيطرة البريطانية أو أي سيطرة أجنبية أخرى مـاداموا متمـسكين بالاستقلال والوحدة، فخشيت بريطانيا من ظهور مقاومة داخلية ضد الوصايا البريطانية على طرابلس، كما باتوا يخشون من أن يتسرب هذا التمسك في برقة ذاتها، فبالتالي تفسد عليهم الأمر فـي برقـة، وعلى ذلك فقد تمسكوا بعدم قرار مبدأ الوحدة أصلاً، فأخذوا يستعملون أساليب الـضغط والتـضييق الاقتصادي والإداري على طرابلس حتى ينهكوا قوى البلاد، ويميتوا الروح المعنوية لدي الأهـالي، بغية قبول الوصايا البريطانية إذا تقررت عليهم أو الانضمام إلي برقة تحت الوصايا البريطانية[36].

وفي ظل هذه الظروف التي تمر بها القضية الليبية خلال هذه الفترة، وما تتعرض له من مخاطر تؤثر على وحدة البلاد واستقلالها، لم يكن أمام التيار السياسي في طرابلس -وعلى رأسه هيئة تحرير ليبيا- إلاّ قطع خط الرجعة على الذين اشترطوا أن الوحدة بين أقاليم ليبيا لاتتم إلاّ بعـد الاعتـراف بإمارة السيد إدريس السنوسي على البلاد، ممن جعلهم يقنعون جميع الهيئات والأحـزاب الـسياسية لمبايعة إدريس بهذه الإمارة على ليبيا، وقد وقعت على هذه البيعة جميع التيارات السياسية في طرابلس وسلمت إلي السيد إدريس السنوسي، والذي بدوره سلمها إلي المؤتمر الوطني البرقاوي، ليبدي رأيـه فيها، وقد عقد المؤتمر البرقاوي جلسة لمناقشة هذه البيعة، والظروف المحيطـة بهـا، وبعـد هـذه المباحثات تم رفض البيعة، وقد برر هذا الرفض بمايلي:

أولاً: يرحب بهذه البيعة، ولكنه يرى أنها قد جاءت متأخرة عن أوانها، وقد أصبح تقرير المصير على الأبواب فلا سبيل والحالة هذه لتلافي الموقف، وأن السبيل الوحيد الذي يمكن سلوكه هو أن يعمل كل من القطرين على استقلاله، وعلى مؤازرة القطر الشقيق الآخر على الحصول عليه بكل الوسائل الممكنة حتى إذا ما وصل كل منهما إلي استقلاله رجعنا إلي إدماج البلدين على أساس اتحاد لكل قطر إدارته المختارة تحت التاج السنوسي[37].

وقد أقر السيد إدريس هذا الرفض، وادعي بأنه لايمكن السير ضد إرادة الشعب البرقاوي الذي لا يريد الوحدة أصلا مع طرابلس[38].

ولكن مهما يكن الأمر فكان الأجدر بالسيد إدريس قبول البيعة والإمارة لتلافي الموقف والاتفاق مع الطرابلسي، لأنه بالنقاش يمكن التوصل إلي حل الخلافات بين الطرفين خلال هذه المرحلة الحرجـة بالنسبة للقضية الليبية، حتى لايعطوا الفرصة للنفوذ الأجنبي الذي يسعى جاهداً وبكل الوسائل الممكنة للتفرقة بين الشعب الليبي وتجزئة البلاد خاصة بريطانيا التي تسعى بكل ما لديها من وسائل لتمكـين نفوذها في برقة منفصلة عن طرابلس، حتى ولو أنها في الظاهر لاتمانع من إمارة السنوسي على ليبيا الموحدة، إلاّ أنها في حقيقة الأمر لاتريد ذلك فقد وجدت في إدريس وأعـضاء المـؤتمر البرقـاوي

مايحقق لها أهدافها الاستعمارية لاعتقادها أن إدريس هو صاحب النفوذ على البدو أي على حــوالي 80% أو 90% من أهل برقة وهذا ما يتم لها تنفيذ مآربها[39].

ومما سبق يمكن القول أن هذا الاتجاه الذي سلكه التيار السياسي التقليدي وعلى رأسه السيد إدريس السنوسي قد أصبح واضحا في مطالبتهم باستقلال برقة متجاهلين كل الجهود التي بذلها التيار السياسي التقدمي في طرابلس في سبيل الوصول إلي تحقيق الوحدة ولاستقلال تحت الإمارة السنوسية والتخلي عن التعامل مع الطرابلسيين، وهو ما يتماشى وأهداف بريطانيا الاستعمارية التي تسعى جاهدة إلــي تجزئة البلاد بكل ما أمكنها، ذلك مما أدى بالتالي إلي تخلي إدريس وأنصاره على وحدة ليبيا، وتحقيقاً لذلك فقد بدأت مرحلة جديدة بين إدريس وبريطانيا لمنح استقلال برقة، حيث أرسل وفدا إلــي لنــدن لمطالبتها بمنح استقلال برقة بعد اللقاء الذي تم في بنغازي بين إدريس والمستشار السياسي لــوزارة الخارجية البريطانية في أكتوبر ونوفمبر عام 1948م، وبذلك ظهر السيد إدريس في الميــدان أمــام العرب كلهم، وأظهر ما كان يخفيه في نفسه، وهو فصل برقة عن طرابلس[40].

وعقب فشل بريطانيا في تحقيق أهدافها في ليبيا أثناء معالجة القضية الليبيــة فــي المــؤتمرات الدولية، واختلاف وجهات النظر حول هذه القضية لما لها من أهميــة إســتراتجية بالنــسبة للــدول الأوروبية وخاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والتي لم تستطيع الوصــول إلي اتفاق حول هذه القضية وعندما أحيلت هذه القضية إلي هيئة الأمم المتحدة حاولت بريطانيا طرح مشروعها بالاتفاق مع إيطاليا وهو ما يسمى بمشروع (بيفن – سفورزا) والذي يهدف إلى:

أولاً: تتولى بريطانيا الوصاية على برقة.

ثانياً: تستمر الإدارة العسكرية البريطانية في إدارة إقليم طرابلس حتى عام 1951م.

ثالثاً: تتولى إيطاليا الوصاية على طرابلس ابتداءً من عام 1951م بعد أن تنهي بريطانيا إدارتها العسكرية هناك.

رابعاً: تستقل ليبيا كوحدة سياسية بعد مرور عشر سنوات، وتصبح ليبيا دولة واحدة.

خامساً : تمنح فرنسا الوصاية على إقليم فزان[41]، إلاّ أن هذا المشروع قد رفض ولم يكتب لــه النجاح من قبل أعضاء هيئة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، مما حدا ببريطانيا -لإنقــاذ مــصالحها وتحقيق أهدافها لتقسيم ليبيا قررت في أول يونيو عام 1949م- الاعتراف باستقلال برقــة، وتــولي الأمير إدريس السنوسي أميراً عليها، وأعلنت عزمها على تأسيس حكومة مــسئولة علــى الــشؤون الداخلية في برقة ليكون الأمير على رأسها[42].

ولقد قوبل هذا الإعلان لدي التيارات السياسية في البلاد بالأسى والحزن، وذلك لما تهدف إليــة بريطانيا من تجزئة البلاد وحرمانها من الاستقلال والوحدة، ولكن بفضل كفاح أبناء ليبيا المخلصين، ووقوف الأمة العربية إلي جانب قضيتهم ودول العالم المحبة للحرية والاستقلال، اســتطاعت ليبيــا الحصول على استقلالها وذلك بمقتضى القرار الذي اتخذته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادر في 21 من نوفمبر 1949م، والذي يطبق فعليا مع بداية أول يناير 1952م على أن تكون الفترة مابين 1949م-1952م مرحلة انتقالية تساعد فيها هيئة الأمم المتحدة الليبيين على وضع الدستور وما تتطلبه الدولة الحديثة من نظم إدارية وقانونية.

وبذلك يمكن القول أن القضية الليبية قد انتصرت أخيراً بفضل جهود أبنائها المخلصين ومناصرة الدول العربية وجامعتهم والدول الصديقة في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، حتى صــدور هــذا القرار وبتنفيذه تبدأ مرحلة جديدة لوحدة البلاد واستقلالها وهو ما سنوضحة في بحث آخر بإذن الله.

الهوامش

1- تقرير بشأن القضية الليبية من اللجنة الطرابلسية إلي جامعة الدول العربية والهيئـــات الإســـلامية بتاريخ سبتمبر 1946م نقلاً عن الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة (1343هــ-1372هــ-1924م– 1952م)، ط2، لندن، 1985م، ص 65.

2- مجيد خدورى، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، ت نقــولا زيـــادة، بيـــروت، 1966م، ص22.

3- مالك محمد عبيد أبوشهيوه، النظام السياسي في ليبيا في الفترة مابين (1951م–1969م)، رســـالة ماجستير غير منشورة، يوليو 1977م، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص16.

4- صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، القاهرة، 1970م، ص47.

5- صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، القاهرة، 1966م، ص 163.

6- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة، 1948م، ص 373.

7- المرجع نفسه، ص 373- 374.

8- راجع تلك البنود في كل من محمد فؤاد شكري السنوسية دين ودولة، ص 373، وأمـــين ســـعيد الدولة العربية المتحدة ج 2، القاهرة، 1936م، ص 254-255، ومحمود الشنيطي: قضية ليبيا، ط1، القاهرة، 1951م، ص 157.

9- راجع نص البيان في كتاب محمود فؤاد شكري السنوسية دين ودولة، ص 374.

10- نفس المرجع، ص 374.

11- رسالة اللجنة الطرابلسية عن نشأتها وسياستها ومبادئها وأعمالها في يناير عام 1948م، ص7.

12- هي اللجنة التي شكلها مندوبو وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى في لندن أثناء اجتماعهم في الثالث من أكتوبر 1947م لتنفيذ معاهدة الصلح للتحقيق في المستعمرات الايطالية، لجمع البيانات وبحث الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واستفتاء أهالي تلك المستعمرات في تقريـــر مصيرهم، وقد عينت في 20 من أكتوبر عام 1947م للقيام بهذه المهمة.

13- رســـالة اللجنة الطرابلسية عن نشأتها وسياستها ومبادئها وأعمالها في يناير عام 1948م، ص2–12.

14- مذكرة اللجنة الطرابلسية حول القضية الليبية إلي مجلس الجامعة العربية بتاريخ أكتوبر 1948م.

15- مذكرة اللجنة الطرابلسية إلي أمين جامعة الدول العربية بتاريخ ديسمبر 1948م.

16 – محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها استقلالها، ج 1، المجلد الثاني، القاهرة، 1957م، ص 383.
17- وثائق جامعة الدول العربية، تقرير مقدم من الأمين العام إلي مجلس الجامعة بتاريخ مارس 1950م، ص 34.
18- نفس المصدر، ص 34-35.
19- مجيد خدوري، المرجع السابق، ص 116.
20- وثائق جامعة الدول العربية، رسالة تحرير ليبيا التي وجهتها إلي أمين عام جامعة الدول العربية بتاريخ 22 مارس 1947م لعرضها على مجلس الجامعة في جلسته استقلال ليبيا بتاريخ 23 مايو 1947م.
22- وثائق وزارة الخارجية البريطانية، المحادثات التي جرت بين السيد بشير السعداوي والعميد د.س. كمنج بتاريخ 18 أكتوبر 1946م تحت رقم 371-53519. F . O.
23- خطاب السيد بشير السعداوي إلي العميد د.س. كمنج بتاريخ 13 أكتوبر 1946م تحت رقم 371-53519. F . O.
24- نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، بيروت، 1950م، ص 129.
25- عبد الرحمن شبيطة، نظام الحكم الاتحادي في ليبيا (1951- 1963م)، رسالة ماجستير غير منشورة، يوليو 1970م، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ص 69.
26- راجع خطاب إدريس السنوسي، جمعية عمر المختار والجبهة الوطنية ورابطة الشباب الإسلامية، يعلن فيه حلها بتاريخ 13 ديسمبر 1947م في كتاب سامي حكيم، حقيقة ليبيا، ط 2، القاهرة، 1970م، ص 20.
27- الأهرام، العدد 22740، السنة 74، بتاريخ 27 نوفمبر 1948م.
28- مجيد خدورى، المرجع السابق، ص 89.
29- محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص 253-254.
30- مجيد خدورى، المرجع السابق، ص 99.
31- نفس المرجع، ص 100.
32- كلمنص جورج بندى طرزي، ليبيا تحت الحكم العسكري البريطاني والفرنسي، 1943-1952م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1973م، ص140.
33- وثائق هيئة الأمم المتحدة، تقرير لجنة التحقيق الرباعية، المجلد الثالث، ص 52.
34- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج 1، المجلد الثاني، ص 309.

35- مذكرة إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية عن مصلحة مصر في مسألة ليبيا بتاريخ 17 مايو 1948م، وهذه المذكرة مبنية على تقرير كتبه الدكتور محمد فؤاد شكري إلي الإدارة المذكورة، وحصل على المعلومات الواردة بها عن المشروعات الإنجليزية من علي تامر مدير ورفلة، وصديق بلاكلي الحاكم العسكري الانجليزي في طرابلس الغرب. وفي أثناء الرحلة التي قام بها الدكتور محمد فؤاد شكري بصحبة الطاهر المريض وعلي تامر وأحمد السويحلي، وغيرهم، إلي هون وسوكنة وودان، أبريل 1948م، نقلاً عن مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد السادس، 1975م، ص 77-78.

36- دار الوثائق القومية بالقلعة محافظ عابدين وزراة الخارجية المصرية تقارير رقم 75. محفظة رقم 124، تقرير الدكتور محمد فؤاد شكري عن الموقف السياسي في ليبيا، بتاريخ 15 أكتوبر 1948م.

37- نفس المصدر، قرار المؤتمر الوطني البرقاوي برفض البيعة، بتاريخ 30 سبتمبر 1948م.

38- نفس المصدر، تقرير الدكتور محمد فؤاد شكري عن الموقف السياسي في ليبيا، بتاريخ 15 أكتوبر 1948م.

39- نفس المصدر، تقرير عن وجهة النظر الإنجليزية عن مسألة إمارة السيد إدريس السنوسي على ليبيا الموحدة، بتاريخ 25 أغسطس 1948م.

40- الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص57- 58.

41- راجع تلك البنود في كتاب جون هاتش، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبدالعليم السيد المنسي، القاهرة، 1967م، ص 178، وعبد الملك عودة، السياسة والحكم في أفريقيا، ط 1، القاهرة، 1959م، ص 400-401.

42- سامي حكيم، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط 2، القاهرة 1970م، ص 98.